الرمز الطبيعي وتجلياته في ديوان "النبيّة تتجلى في وضح الليل" لربيعة جلطي

The naturalsymbol and its manifestations in RabiaaJalti's collection of "The ProphetessReveals in the Broad of the Night"

ريان بوجيج [1,*]، د.سميرة قروي [2]

[1] ، جامعة خنشلة (الجزائر) rayane.boudjidj@univ-khenchela.dz

مخبر المتخيل النقدي المعاصر والدراسات الحداثية في الفكر واللغة والأدب

[2] جامعة خنشلة (الجزائر)، samira.garoui@univ-khenchela.dz

تاريخ الإيداع: 2023/04/15 **تاريخ المراجعة**: 2024/04/05 **تاريخ النشر**: 2024/06/30

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية الكشف عن ذلك التعالق النفسي والوجودي بين ذات الشاعرة "ربيعة جلطي" في ديوانها "النبيّة تتجلى في وضح الليل"، والمكوّن الطبيعي الذي تحوّل في تجربتها الشعرية ليكون رمزا وقناعا، ومعراجا يكشف عن رؤيتها للعالم، التي تنكسر فيها أحيانا الحدود بين الشعر والسرد، من خلال قناع "النبيّة" - الشخصية المحورية لشعرها المسرد – التي استنطقت عبرها الطبيعة، الحي منها والجامد، الصامت منها والصائت، في قالب حداثي يكشف عن تفاصيل الواقع وعن خبايا معاناة النفس البشرية.

من هذا المنطلق تنبثق الإشكالية الجوهرية لهذه الدراسة التي تستعين بإجراء الوصف والتحليل، لتبحث حدود هذا التعالق وجمالياته مركزة على استجلاء أنواع الرموز الطبيعة، وتنقسم هذه الدراسة إلى محورين أساسين: تناول المحور الأول الجانب المفاهيمي للرمز، ثم علاقة الطبيعة بالرمز. وتناول المحور الثاني: الرمز الطبيعي ودلالاته في ديوان "النبية" (رمزية الليل وتحولاته، رمزية البحر، ورمزية النار.)

الكلمات المفتاحية: الرمز، الطبيعة الحيّة، الطبيعة الجامدة، الذات الشاعرة

Abstract:

This paperaims to revealthepsychological and existential connectionbetween the self of the poetess "RabiaaJalati" in her collection "The Prophetessrevealsin the broad of the night", and the natural component thatwastransformed in herpoeticexperience to be a symbol and a mask, and a mirage thatrevealsher vision of the world, in which the boundariesbetweenPoetry and narration, through the mask of the "prophet" - the central figure of her narrative poetry -. Throughwhichshequestioned nature, the living and the inanimate, the silent and theloud, in a modernisttemplatethatreveals the details of reality and the mysteries of the suffering of the human soul.

Fromthisstandpoint, the fundamentalproblem of thisstudyemerges, which uses a description and analysisprocedure to examine the limits and aesthetics of thisinterdependence, Focusing on clarifying the types of symbols (the symbolism of the night and its transformations, the symbolism of the sea, and the symbolism of fire).

***Keywords**: the symbol, the living nature, the rigid nature, the poetic self*

* المؤلف المراسل.

مقدمة :

عاش الكائن البشري منذ الأزل في أحضان الطبيعة، وتعامل مع مختلف ظواهرها وعناصرها الكونية، بل وقدّسها لكونها عناصر خلق ووجود في براءتها الأولى، ولا غرو أن نجد الظواهر الطبيعية قد أخذت بعدا قدسيا في ثقافة الأمم والشعوب الأولى، التي اتخذت من المكون الطبيعي آلهة تعبد، لتصبح الطبيعة آلهة مؤنسنة تصطبغ بصبغة بشرية، فتغدو العلاقة بين الإنسان والأرض وسائر عناصر الكون علاقة تفاعل وتداخل، ومع مرور الزمن ظل التداخل والتفاعل بين الطبيعي والإنساني يتكثفان بما ينبئ عن انفتاح علائقي مثمر، يتطبعن فيه الإنسان، ويتأنسن الطبيعي تعبيرا عن هموم الذات وأشواقها.

وفي الشعر العربي قديمه وحديثه نجد ذلك التعالق والتداخل بين الذات الشاعرة والطبيعة: الحي منها والجامد/ الصامت منها والصائت، حاضرا في صميم التجربة الشعرية العربية "على اعتبار أن كينونة الإنسان تقوم على مزدوجتي التماس بالأرض والتعبير عن ذلك الانوجاد الإنساني باللغة وتحديدا بالشعري، وهذا ما يسميه ديميتمري افيرينوس بمراودات توق المجتمع الثقافي الدائم للعودة الى رحم الأرض بما هي الأم الأولى ومكمن الانبثاق وتخليق البنى الكونية، بمعنى أنها موضع تجدد الحياة وانبعاثها[1].

والشاعرة "**ربيعة جلطي**" استطاعت أن تستحضر بمخيلتها الطبيعة عبر حضور صورة "النبيّة" وتجليها في وضح الليل في ديوانها "**النبيّة تتجلى في وضح الليل**" كشخصية محورية لشعرها المسرّد، وكعالمة بتفاصيل الواقع وما تهمس به الجمادات وما تبوح به الموجودات في قالب فني رمزي حداثي، "فبعد أن استعادت المرأة لسانها من خلال لغة مؤنسنة كانت هي المعادل الموضوعي للرجل بتعبير لاكان، صارت تعبئ خطاباتها بالنزاعات السياسية والحقوقية اتكاء على رومانسية المكون البيئي .... القائم على وعي حداثي بالطبيعة، وهذا ما أعطى للذات فسحة التمثّل، وللنص الأدبي أيضا فرصة الانكتاب بوعي مختلف وفي نطاق ايكولوجي مغاير هو بمثابة المطاوعة الدينامية، لأن تنصص إحساسها بارتداد إلى الأصل أي إلى الطبيعة ليس كحاضن أو كواقع مادي فحسب، بل كإيقاع يومي وفلكي وكشعور وكحساسية جمالية"[2] تطهيرية، تنفيسية

أولاً - الرمز: الحد والمعنى

1-الرمز في المفهوم اللغوي :

جاء في لسان العرب "**لابن منظور**" أن الرمز : "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ، بأي شيء أشرت إليه، بيد أو بعين؛ وَرمَز يَرمُزُ ويَرمِزُ رمزا." [3]

أما "**الفيروزآبادي**" فإنّه يقدّم في "القاموس المحيط" مفهوما لا يخرج عن المعنى الذي قدّمه "**ابن منظور**" في "لسان العرب" بقوله : "الرَمْزُ ،ويُضمُ ويُحَركُ : الإشارة، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان."[4]

ويتضح من خلال هذين التعريفين أن الرمز في ماهيته اللغوية هو : الإشارة والهمس والإيماء، والتلميح بدل التصريح .

2- في الاصطلاح :

يبدو أن دلالة اللفظة في جانبها الاصطلاحي لا تختلف كثيرا عن الدلالة المعجمية، وإنما تتأسس عليها **فمحمد غنيمي هلال** في "كتابه الأدب المقارن" يرى أن الرمز "معناه الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية. والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح." [5]

أما **"أدونيس"** في كتابه "زمن الشعر" فيرى بأن الرمز "هو كل ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص، فالرمز هو، قبل كل شيء، معنى خفي وإيحاء . إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكوّن في وعيك بعد قراءة القصيدة. إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له" [6] وهذا يجعل العمل الأدبي ينفتح على أكثر من توقّع وتأويل.

فالشاعر يخلق عالما خياليا خاصا، يتجاوز به العالم الواقعي (الخارجي) باعتباره عالما ناقصا في مقابل عالم النفس الأغنى والأكمل -بتعبير محمد غنيمي هلال- فيسمو بذوقه الفني، وبلغته المكثفة، وبألفاظه الموحية، إلى تجاوز المألوف، إلى المختلف، من الواضح المحدد إلى المبهم، ومن الواقعي إلى الخيالي، يقول **"رامبو"** "رضت نفسي على خلق الأحلام الوهمية البسيطة. فكنت أرى في جلاء مسجدا في مكان مصنع، وجوقة لضرب الدفوف أفرادها من الملائكة، وعربات صغيرة متحركة المقاعد تسير في السماء. وحجر استقبال في قاع بحيرة.. فأجد في النهاية أن هذا التهويش الفكري قد اكتسب صفة التقديس." [7]

على هذا النحو يصبح الرمز إستراتيجية جمالية تسهم في الكشف عن العلاقات المبهمة بين الأشياء، ومن ثم توليد علاقات جديدة توحد الواقعي بالخيالي في شبه تهويش فكري - بلغة رامبو -.

3- الطبيعة والرمز أية علاقة:

تحضر الطبيعة في كثير من الإبداعات الشعرية رمزا حيا نابضا، **فبودلير** يستدعيها في قصيدة "تراسل" ليقول:

الطبيعة معبد ذو أعمدة حية
تصدر عنها أحيانا غمغمات لا تبين
ويتجول الإنسان فيها عبر غابات من الرموز
تلحظه بنظرات أليفة. كأصداء طويلة تتداخل من بعيد
في وحدة مظلمة عميقة
رحيبة كالليل والضوء
تتجاوب العطور والألوان والأصوات [8]

لم تعد الطبيعة، ها هنا، معبدا ذا أعمدة جامدة، أو لوحة فنية صامتة، أو صورة فوتوغرافية ساكنة، بل تحولت إلى معبد جدرانه مغطاة بالرموز بلغة –إمرسون **Emersom**- وإلى لوحة فنية وصورة فوتوغرافية حيّة متحركة؛ فالسماء والأشجار والجبال والبحار والتربة والكواكب والحيوانات وسائر عناصر الكون رموز "ومن هنا كان الرمز بمثابة الهادي للإنسان، فحيث سار تكتنفه الرموز، وما الكون إلا رمز كبير يومئ إلى الله، بل ليس الإنسان نفسه إلا رمزا للقوة الإلهية...أليس كل ما يفعله كشفا عن تلك القوة الإلهية الكامنة فيه ؟ ! "[9]

من هذا المنطلق تحولت مظاهر الطبيعة الصامتة، الجامدة والميتة، إلى رموز صائتة، حيّة ومتحركة، يهتدي إليها الشاعر باعتبارها فضاء واسعا وعالما مثاليا، يحتضن هواجسه المختلفة، ويستوعب همومه وآلامه المكنونة بين ضلوعه، فتحاكي الطبيعة ذاته المتعبة، وتناجي روحه المتألمة. وتجيب عن أسئلته المتعددة.

وقد ذهب بعضهم إلى تأنيث الطبيعة بتصور "كارين وارن"، وهو ما يعني في قاموس النسوية "أنوثة الحياة"، وقد تم تثمين الجهد النسوي في إنقاذ الأرض، وذلك بعد حصول الناشطة في شؤون البيئة الكينية "وانجاري ماثاي" على جائزة نوبل سنة (2004)... كما بدأت حركة تدعى "الايكوفينيزم" -وهي حركة اجتماعية معنية بقضايا اضطهاد المرأة والطبيعة في آن- التي حوّلت الربط الموضوعي والجمالي بين حركتين حقوقيتين إلى حركة تحريرية كبرى تتماهى بإيقاعات الأرض وسائر عناصر الكون ... وذلك لا يعني أن هناك لغة خاصة بالذكر وأخرى منذورة للأنثى للإحساس بالوجود، فلغة المرأة هي لغة الرجل، وهي فعل توحيد بشري، والتاريخ الأدبي يكتظ بشعراء تغنوا بالطبيعة وعاشوها "كجان كوكتو"مثلا: الذي أعلن ولاءه ومديونيته للطبيعة بقوله "أريد أن أحب كحيوان ..وأن أحب كشجرة"[10].

من هنا أصبح "الشعر مختبرا لوعي المرأة بالطبيعة أو دار إقامتها، أي بتصور هيدجير هو التسمية المؤسسة للكينونة ولجوهر الأشياء كلها، إذ يلامس الأرض باللغة، والعكس بمعنى أن يظهر اللغة كأرض" [11].

ثانياً- الرمز الطبيعي ودلالاته في ديوان "النبية".

1- رمزية الليل وتحولاته:

يحيل الليل في الثقافة الإنسانية على رمزية محورية، تتصل بالمجهول والخوف الإنساني من ارتياد هذا المجهول؛ فسواده يحجب الرؤية ويمنع الإدراك ويجلب خطر الوحوش، إذ يفقد الإنسان القدرة على التحايل على الحيوان بفقده القدرة على الإبصار، وبذلك يتحول إلى فريسة بعد أن كان الصياد، هذا الخوف من العتمة الذي جلبه سواد الليل ترسخ تدريجا في اللاشعور الإنساني، حتى صار رمزا لكل مجهول، فتعددت مدلولاته بين الخوف والترقب، القلق والحيرة، العتمة وغياب الأمن من جهة، ولقد ظل هذا الخوف في اللاوعي الجمعي للإنسانية، حتى بعد أن اخترعت النار لتنير ظلمات الأرض.

على أن الليل في الآداب الإنسانية راوح بين كونه زمنا للخوف والقلق، أو زمنا للحب والأنس والرفقة في حضور المحبوب، أو زمنا للشوق والذكرى في غياب المعشوق؛ فهذا "**النابغة الذبياني**" قد جمع عليه الليل خوف الظلام وخوف المجهول، إذ توعده "**النعمان بن المنذر**" بالقتل بعد أن وشى به الوشاة عنده، فلم يأت الليل إلا وقد زاده خوفا، فنسمعه يعتذر ذلك الاعتذار الجميل الذي يشبه فيه سلطان "النعمان" بسلطان الليل، والخوف من "النعمان" بالخوف من عتمة الليل، حيث يصف اجتماع الليل عليه وسهاده، والخوف من "النعمان" ووعيده، حتى تجافاه المضجع الوثير، فإذا به كأن الحيات يزاحمنه فيه ويلدغنه فيعجز الرقاة عن دفع سمها دون قتله فيقول :

وَعِيدُ أَبِي قَابُوس ، فِي غَيْرِكُنْه أَتَانِي، ودوني راكس، فالضواجع
فَبِتّ كَأَنِّي ساورتني ضَئِيلَة مِن الرَّقْش، فِي أَنْيَابُهَا السُّمّ ناقع
يسهد ، مِنْ لَيْلٍ التَّمامِ ، سليمها لحلى النِّسَاء، فِي يَدَيْهِ، قعاقع
أَتَانِي، أَبَيْت اللّعْنَ، إِنَّك لمتني وَتِلْك الَّتِي تستك مِنْهَا الْمَسَامِع

إلى أن يقول :

إِنَّك كَاللَّيْل الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلَتْ أَن المنتأى عَنْك وَاسِعٌ[12]

فالليل جمع مخاوف شتى للنابغة؛ فهو خائف من وعيد "النعمان"، وخائف مما يأتيه به الغد، بعد أن فقد مكانته عند الملك الذي كان يدخل عليه بلا استئذان، فإذا به طريد شريد هارب هائم على وجهه، لا يجد مهربا، ولا يبلغ منفذا، ولا يسعه ملجأ، فمن ذا الذي له من السلطان ما يكفي ليأمر "النعمان" فيحول بينه وبين "النابغة". فهكذا يجد "النابغة" في الليل الخوف من القتل، والشوق لما كان له من المنزلة والحظوة عند صاحبه وما كان ينعم به من الأمن.

وفي مقام مقابل نجد "**كعب بن زهير**" وهو يعتذر لرسول الله ﷺ عن هجائه له، وفي مقام الاعتذار هذا نجد كلا الرجلين متوعد من ذي سلطان، غير أن النابغة غلب على ظنّه أنّ النعمان سيقتله فشبهه بالليل الذي هو رمز للخوف، وغلب على كعب الظن بعفو النبي ﷺ لما عرف من أخلاقه فشبهه بالنور الذي هو رمز للنهار، فنراه يقول في بردته:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌيُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ13

فإن قال قائل إن كان النور رمزا للعفو والأمن فكيف يجتمع بالسيف المذكور في عجز البيت؟ قلنا له إن السيف إذا ضرب في ضياء ضرب بالعدل والرحمة فكان أمنا، وإن ضرب في الظلام ضرب بالظلم فكان خوفا، لذا ذكر النابغة (النعمان) بالعدل لأنه كان يعتذر إلى ملك لابد ينتصر لنفسه، ولم يذكر كعب (النبي) بالعدل لأنه يعلمه في طبعه كما يعلم فيه الرحمة.

ونرى الليل عند "**امرئ القيس**" - بما هو معطى زمني - زمنا للقلق الوجودي، وزمنا للشوق والذكرى واستحضار طيف الحبيبة الغائبة، بخلاف ما كان عند "**النابغة الذبياني**" زمنا للخوف واستحضار طيف النعمة الغابرة فيقول:

وليل كموج البحر أرخى سدولهُ عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطّى بصلبه وأردَف أعجازاً وناءَ بكَلْكلِ
ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي بصُبْحٍ وما الإصْباحَ مِنك بأمثَلِ
فيا لك من ليل كأن نجومَه بكل مُغار الفَتلِ شُدّتْ بيَذْبُلِ[14]

هذه الأبيات فيها حديث عن الزمن، فليل "امرئ القيس" هو ليس الليل الذي تعرفه العامة، والذي يبدأ بغروب الشمس وينتهي بشروقها، بل هو ليل وجودي يحمل في عتمته وفراغاته متاعب الحياة وهمومها، لذلك شبه الليل في ثقله وكثافته بموج البحر، وتجدر الإشارة إلى أن هذه اللوحة المأساوية، السوداوية، والتي تحمل في ثناياها بعدا تشاؤميا "قد توسطت مشهدين... ففي الصورة القبلية سرد جانبا من مغامراته التي عاش تفاصيلها مع مختلف النساء اللاتي عرفن في حياته، وفي الصورة البعدية تحدث عن احتفائه بقدوم الصبح وخروجه إلى الصيد ...ولعل توسط الليل هاذين المحطتين يرمي إلى ركون الشاعر في وقفة تأمل واسترخاء إلى تفريغ ما تختزنه مشاعره من هموم ومحن"[15] فهو الذي فقد مكانته بعد أن كان سيدا يتغزل بالنساء، وفقد حبيبته فاطمة ابنة عمه، وفقد والده...كل هذه الفواجع شكلت بقعا سوداء في حياة الشاعر " حتى أصبح يخاف الفجر، خشية أن

يحمل ضوء الصبح ألوانا من الهموم أقسى من هموم الليل، فيتراجع متقهقرا يلوذ بالليل من جديد، يرقب نجومه الثابتة وامتداده غير المنتهي ."[16]

وفي الليل أيضا يأتي طيف الحبيب يقف على المحب، فيطول الليل وليل وليس أطول من ليل عاشق كما يقول "المتنبي" :

لَيَاليّ بَعْدَ الظّاعِنِينَ شُكُولُ طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقينَ طَويلُ[17]

فكيف به طولا إذا اجتمع فيه العشق والخوف، الحزن والألم، العزلة والكآبة؟...

ومازال التغني بالليل وبعتمته الموحشة من خصائص الأدب العربي إلى عصرنا هذا، فالشاعرة "**نازك الملائكة**" (1923-2007) في ديوانها "عاشقة الليل" (1947) تبين انتقال هذا المعنى من شعر المتقدمين إلى شعر المتأخرين، والمتأمل في قصائد الديوان يجد أن ذات الشاعرة (العاشقة) تتوحد بالليل (المعشوق) فهي محبوبته، ومعشوقته، ليغدو بذلك الزمن الليلي فضاء يعج بأحاسيس الألم واليأس والحزن المرير الذي يعتري الذات، مما يجعل القارئ يتساءل: ما الدافع إلى عشقه؟ يجيبنا "**جابر عصفور**" في كتابه "رؤى العالم" "بوصفه ملاذا لمن فقد النهار من ناحية، ومجالا للتأمل، تعي الأنا ذاتها فيه –وبه- من ناحية ثانية، ومصدرا للوحي والإبداع من ناحية أخرى"[18] لهذا وقفت الشاعرة وقفة المغمور بالحب والغارق في صبابة العشق والوله والوجد، لتعلن عشقها وولهها بالليل الذي اتخذت منه رفيقا وفيا، وعاشقا أبديا في الحزن .

فالليل يشتد على الذات الشاعرة بالشوق للحبيب الغائب، فهي وإن فقدته لم تستشعر فقده في النهار الذي تملؤه مشاغل الحياة كما تستشعره في الليل، وهذا ما يجعل الليل زمنا للشوق ووسن المعشوق، ففيه تنفرد النفس وتستوحش، فيستحضر الذهن أطياف الأحبة وذكريات الزمن الغرير، تقول في قصيدتها "ذكريات ممحوة"

كم، في سكون الليل، تحت الظلام
رجعت للماضي و أيامه
أبحث عن حبي بين الركام
فلم تصدني غير آلامه[19]

يوضح "**جابر عصفور**" فكرة التعارض بين النهار والليل؛ بين العالم الأول (المرتحل عنه) والذي تفتقد فيه الأنا ذاتها، والعالم الثاني (المرتحل إليه) الذي تجد فيه الأنا ذاتها، بقوله "ويبدأ هذا العشق من الاغتراب عن عالم النهار وفيه، لتتحرك الأنا مفارقة الآخرين، نافرة من الاتصال بهم ساعية إلى الانفصال عنهم، لتستبدل بحضورها في عالمهم حضورها في عالم بديل، يناقض العالم الأول وينطوي على الأقانيم المفتقدة فيه." [20]

وهذا ما يجعلنا نستحضر مع "**جابر عصفور**" قصيدة عتمة الليل "**لصلاح عبد الصبور**" من ديوان "أحلام الفارس القديم" والتي يقول فيها:

الليل ثوبنا، خباؤنا
رتبتنا، شارتنا التي بها يعرفنا أصحابنا
لا يعرف الليل سوى من فقد النهار،
هذا شعارنا،[21]

لقد أصبحت رحلة البحث عن الذات في عالم الشاعر مرتبطة بالعالم العلوي (الليل)؛ هذا العالم الأفلاطوني المثالي الذي تتحرك فيه الأنا، سابحة في فضاءه غير المنتهي، باحثة عما كانت تفتقده في العالم السفلي أو العالم الأدنى (النهار) الذي لا يتحقق فيه ما يتحقق في الليل .

ولعلنا لا نجانب جادة الصواب إذا قلنا أن الليل يطول على الإنسان ليتجرد من كونه ليلا، فيصير رمزا لعمر من العواطف المتأججة في النفس يحرك همومها وأشواقها وحيرتها، وتأملاتها، فيكون الليل بظلامه معنى لتأمل الإنسان في المجهول؛ مجهول النفس، ومجهول القدر، ومجهول الكون، ليعبر عن كل أشكال القلق الأنطولوجي الذي يعتري الإنسان، ففيه يجد الفيلسوف تساؤلاته، ويجد العاشق أشواقه، ويجد الخائف روعته ولوعته، ويجد النبيّ تأملاته.

وهاهي الشاعرة "**ربيعة جلطي**" في ديوانها "**النبيّة تتجلى في وضح الليل**" سارحة بذاتها في فضاء القصيدة، ترسم معاناة النفس البشرية من خلال تفاعلها مع مختلف الظواهر الطبيعية، الأمر الذي أضفى على لوحاتها الشعرية حركية عبر نوع من الأنسنة الشفيفة.

إن النهار يتراجع ويؤجل وسط الدجى الحالك وسكونه، وتهمس نغمات متسارعة، متضاربة، فتعلو نغمة الحزن والأسى حينا، ثم تأفل وتتعالى عليها نغمة الأنس والسكينة الهادئة، فتختلط المشاعر بين فرح وترح، وبين أشجان اليأس وأجراس تشد البأس، مشاعر وأفكار متناسلة، متضاربة، متعددة يكتنفها الليل ويحتضنها حتى يلاقي صباحه، هي تقلبات الليل التي تتحول بتحوّل أحوال الأنفس المعذبة والمثقلة بهمومها، تبوح بها الشاعرة وتلقيها في ظلام الليل بين أحضان الطبيعة الموحشة الهادئة، ليغدو الليل بظلمته لباسا فضفاضا يحمل تحولات عديدة ورمزيات ودلالات ما تكابده الذات، فيصير في ديوان "النبية" لباس السماء الدائم وأداة في يد المدينة اللعوب التي تلاعبت بنهارها وليلها، فتلون سماؤها بالسواد، فانعكس السواد على الكون، وهو ما نستشفه في المشهد الشعري الذي استهلت به الشاعرة ديوانها، قائلة :

الليل ...
القارة الوحيدة ....
المتبقية للعيش . !
****
الليل ..كوكب مجهول ..
بلا رايات ،
ولا عسكر حدود ،
ولا أسلاك شائكة ،
غير مركبة تجس ماءه الأسود
وغناءه المعتق في الجرار[22].

في قراءة تختصر ظاهر النص وبعض دلالاته الرمزية، حديث عن الليل بما هو نقيض للنهار، إذ لم يعد النهار قارة متبقية للعيش أو مؤهلة أن تمنح الشاعرة عيشا وأمنا ووعدا بالنور والأمل، فالنهار صاخب ضاج ومكشوف ترتفع في مساحته الزمنية الحدود والأسلاك الشائكة، بما يشي بالرقابة وغياب الحرية، على خلاف

الليل، القارة الواسعة المفتوحة للفردي الخاص،لا الجماعي المشترك، حيث لا رقابة ولا عسس، وحيث تستقطر الذات أجمل أغانيه المعتقة في الجرار، هكذا استحضرت الشاعرة الرمز الطبيعي "الليل" كمعادل رمزي لعالم جديد متجدد متفرد، عالم مثالي متحرر من قيود العساكر، عالم تنفلت فيه النفس من العالم المقابل الذي تملؤه المآسي والحروب والدمار والخراب، فالشاعرة تخلع عن أبياتها ثياب النهار وتلبسها ثياب الليل، لتهرب بذاتها نحو عالم طوباوي، عالم جديد حاكه خيالها لتنفرد فيه بذاتها، وتتناسى مآسيها، ماضيها، وحاضرها "حين لا تجد لها قرارا في دائرة النهار، فتلجأ إلى زمن الليل، زمن الحلم والخيال حينها يكون الكشف، ويكون الفتح من خلال فعل العبور، إلى المطلق...فتتشكل صور تتجاوز الزمن المحدد/الخارج، وتنطلق إلى أزمنة أخرى"[23]، هو زمن مراوغ حي تحن فيه الذات الشاعرة إلى كل ما هو غائب، ليبقى جسدها على سفر بين زمنين/ عالمين، زمن الحقيقة الذي يجليه النهار وزمن الخيال والحلم وذلك في مقابل الليل[24] الذي تأنس بهدوئه وظلمته التي يلهو بها كطفل مدلل يلعب "لعبة الغميضة" فتقول :

الليل المدلل ..

يحب لعبة الغميضة ..

أيها الناس أغمضوا أعينكم ..! [25]

هكذا ترسم الشاعرة في صفحات النبية رمزيات الليل وتقلباته، بين الطفولة اللاعبة المنفلتة من هموم الكبار، وبين فترة الشباب المقبلة على الحياة، ليأخذ الليل صورة مؤنسنة؛ فالليل شاب متأنق ومتعطر بأرقى العطور فتح بابه للهو والسهر والعبث والحب والعشق، هي معاني إنسانية احتضنها ليل النبيّة:

الليل ..

صديقي الحميم ..

دعوته اليوم على الغذاء .. !

...

أأووه ..

كأنك ذاهب إلى حفل .

سواد بدلتك الأنيق ..

ونجمة على الياقة ..

سهرتك غواية ..

أيها الليل ! [26]

هكذا تؤنسن الشاعرة الليل لتجعل منه جسدا منهكا عزف سمفونية الحزن التي تتجدد كل يوم ترانيمها على مسامعه، كلما تهافتت عليه أخبار القتل والتنكيل التي عانت وما تزال تعاني منها الشعوب العربية جراء ربيعها العربي، فضاق صدره حزنا، واسودّت ملابسه حدادا، تقول الشاعرة :

الليل أيضا ...

أتعبته أخبار الموت ..

أعياه ثوب الحداد ...! [27]

ورغم ذلك يبقى الليل نقطة هدوء وآمان ترتاح فيها الذات من تعب النهار الحافل بالهموم والأحزان والدمار، وحالة الترقب الرهيبة، فترتاح الطرقات وتلزم طبيعتها الصامتة وتنكفئ على نفسها، وتلعق جراحها وتحتضن آمال قطاعها وأحلامهم على أمل غد أفضل فتقول :

في الليل ..

يلجا المشاة أسرتهم ..

العربات ملاجئها .

في الليل ..

تلعق الطريق جراحها ..

وأحلام قطاعها [28]!

توحدت روح الشاعرة وامتزجت أحزانها بأحزان الليل وتعانقت، لتوجه كلمات حنو ومواساة لهذا الليل الذي مل من بسط ثوب سواده على يوم العرب الحالك الطويل، فأعلت نبرتها ومدت نغمات ألحانها وأقسمت على تحرير الليل من حزنه المستديم، حتى يلوح في الأفق ضوء مصباح النهار، ويبسط ثوبه الأبيض بدل ثوبه الأسود فتقول :

لا تحزن أيها الليل ..

تالله سأغني لك ..

حتى يشعل النهار مصباحه ..

فتنام ..! [29]

وتختلط النوتات والنغمات وتتآلف، لتستذكر ماضيه التليد، عندما كانت له قصائد مغناة تتراقص على موائد ومجالس العرب في أسمارهم، تقول مخاطبة الليل :

يا ليل يا عين ... !

غنت لك العرب دهرا ..

والأعواد والنايات .

مالك يا ليل ساه

لا تحرك ساكنا ؟[30]

هكذا تحولت طبيعة الليل المفعمة حياة قديما؛ تناغيه النايات وتؤرجحه الأعواد والنغمات، إلى ليل ساكن ساه لا يتحرك بعد أن استذكر حاضره الذي كدر أنسه وهدوءه، وازداد سوادا وقتامة فطغى السواد على الكون، بعدما لبس ثوب الحداد، حداد الحزن، حداد الحرب والدمار " يقول معللا:

قال الليل ..

لم أكن أسود ..

قبل مروري بأرضكم ..[31]

ليصبح الليل هشا كهشاشة أوراق زهرة الخزامى التي تستمد أسباب حياتها من أشعة الشمس وتستمر بكفاح الحياة رغم رقتها وحساسيتها، فليل النبية، ليل خائف يختبئ في أحضان عتمته خوفا من عيون القتلة، طمعا في سطوع نهاره:

الليل خائف ..

أين يختبئ..

من عيون القتلة ؟

****

يحل على هشاشة ..

زهرة الخزامى تلم أطر افها ليلا..

طمعا في نهار جديد..! [32]

هكذا ضيع الليل نهاره في كون أحادي الظاهرة، ظاهرة الليل الموحش، في سماء بلد عنصري يؤمن بالظلم والقتل والدمار، ويغيّب ضوء الحق والعدالة التي يجليها وهج النهار ونوره، تقول الشاعرة :

الكون بلد عنصري بامتياز..

لا يركب به الليل والنهار أبدا

في نفس القاطرة. [33] **!**

فالشاعرة "**ربيعة جلطي**" راحت تنفخ في عنصر من عناصر الطبيعة (الليل) وتبث فيه الروح والحياة،كطائر عيسى الميت الذي تنبعث فيه الحياة فيحلق عاليا، فأضحى الليل طفلا ثم رجلا ثم عاشقا، هي حركيات مختلفة وتحولات متميزة أضفتها الشاعرة على عناصر الطبيعة، لتترجم عبرها حزنها وألمها، وتسكب دموع معاناة الشعوب المظلومة في فراغات الليل وفي تجاويف الجمادات وبين جزئياتها "عبر حركات تتأرجع بين نهار وليل، فحركات النهار يرى فيها الشاعر أنها غير فاعلة، بل عدلت عن السير الصحيح، حين فهمت الوجود في بعده الفيزيقي فقط، فتمت حركتها في دائرة النهار ومن العيني المباشر، تبدأ الحركات/الرؤيا برصد الميتافيزيقي في قراءة كاشفة لما وراء الأشياء وذلك في مقابل الليل."[34]

بهذا التصور يغدو الليل الطبيعي، ليلا إبداعيا تجاوزت به الذات الشاعرة حدود المعروف إلى المختلف والعادي إلى الاستثنائي، والنثري إلى الشعري .

2- رمزية البحر:

تحيلنا دلالة البحر على معان ورمزيات عديدة، ارتبطت بنسق من المدلولات الخاصة بالفقد؛ فقد الأهل والمال أو خسارة السلطان والوجاهة والنفوذ، وعلامة للرحيل، ودلالة على الغموض والحيرة، والتيه والضياع في المجهول بسبب هيجان أمواجه، ولكثرة أهواله ومخاطره، إلا أنه يحمل دلالات ورموزا مقابلة لكل الصور السابقة، فهو رمز للحياة والمغامرة، رغم ما فيه من مخاطر وأهوال، فقد كان عاملا قويا في اغناء السندباد البحري بما اجتلبه معه من كنوز البحار البعيدة، والأراضي القصية، فهو يجسد إذاً نوعا من الصراع بين الحياة والموت، بين الأمل والخذلان.[35] ليحمل دلالة الموت ورحلة الفناء الأبدية في ديوان "النبية".

وفي لوحة مستوحاة من الطبيعة الحيّة، تخاطب الشاعرة الليل وتطلق صرخة وجع في وجهه، لينزل من علياءه الكونية السماوية، إلى الموجوعين، المتألمين المتضررين، فتحدثه عن البحر الذي لطالما كان مقصدا وحلما للعبور من حال إلى حال، وأفقا ذا أجراس رنانة يدعو الشباب لركوب أمواجه، بعدما أحس وطنه صخرة سيزيف فرماها ليميم شطر أوطان الآخر، فالشاعرة تستنجد بليل البلاد الحزينة، وتبث شكواها وأشجانها له، علّه يسمع نحيب البحر ونشيجه، ويمسح دموعه ويعلن عن نهاره "وكأنه تحول لديها إلى أسطورة من العائلة المقدسة، حيث يصبح ملحه غازيا باكيا"[36]، تقول الشاعرة :

أيها الليل القابع على الشرفة،
لا وقت للعاشق كي يغني تحتك،
أوصال القيثارة ضيعت نبيذها،
والشارع مكتظ بمواويلك،
فانزل إلى الموجوعين..
لم يعد يغريهم المتوسط بالغرق،
اصغ لنشيج ملحه،
لا يلوي على شيء في الطرقات
يا ليل البلاد الحزينة ..
أين نهارك؟ [37]

فليل البلاد الحزينة هو "ليس ليلا عاطفيا، أو حتى ليلا عاديا، إنما هو ليل طويل زمنيا ومعنويا، ليل تحتشد فيه الهموم والابتلاءات، ويعج بأحاسيس اليأس"[38] ،هكذا يحضر عنصر الليل والبحر ليتجسد هذاالأخير كمعادل رمزي للموت إيذانا بالنهاية الحتمية "ليغدو بهذه الصفة فضاء مربكا، مؤرقا، أنانيا، ومزعجا إلى حد الإنهاك والشعور بقساوة التجربة ومرارة الرهان"[39] تقول الشاعرة :

عاشق مجنون
أناني هو البحر أيضا
أن أحب سفينة
أغرقتها لهفته[40]

وتتسلل المعاني من شفاه النبية وتنحدر لأعماق البحار وتستجوب أغواره ليبوح لها بأسراره بأن :

لا يدخل الحب قلبا لم تلجه زرقتي
ذكورالأسماك أجمل من إناثها
ولا تغامر في الحب حتى...
ترقص مديدا وتنثر مفاتنها.[41]

هكذا توحدت الذات الشاعرة مع الطبيعة وتفاعلت مع عناصرها في لوحة حيّة، تشخص فيها حياة البحر ومخلوقاته الحية المتحركة، التي كانت ترمي بها إلى استحداث رمزية مقابلة لمفهوم الذكورة والنسق الفحولي المهيمن، فلا عجب أن تؤنث الشاعرة (النبي) في عصر انمحت فيه المسافات، وحيّدت فيه التمايزات

الجندرية كما حيدت التمايزات الاجتماعية، والوظيفية بين الجنسين، لتظهر (النبية) المرأة بثوب جديد كان حكرا على الرجال من الرسل والأنبياء، كصرخة حداثية تندد بالذكورية.

ومن ثم يأتي استثمارها للزمن الليلي (العالم المرتحل إليه) وهو المعادل الرمزي للأنوثة، تقول الشاعرة على لسان الليل :

قال الليل:

لم يسود وجهي لأني

بشرت بأنثى...[42]

تعكس الشاعرة في هذا المقطع الشعري، صورة الليل الحامي والمستتر على كينونتها، فتهرع الأنوثة تحت كسائه متدثرة بعتمته، ناقدة من خلاله تلك المفاهيم التقليدية، والأفكار البالية التي تحط من قيمة المرأة وتنظر إليها على أنها خطيئة ومعصية، فتستعير بالحجة الدامغة من القرآن الكريم، الشاهد اليقين في قوله تعالى : "**وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُون**" (سورة النحل الآية 58-59)

هكذا فرت الذات الشاعرة إلى الليل، هاربة من الصباح الفحل الذي يسلط خيوط شمسه وأنواره الفاضحة على جروح الأنثى وتأوهاتها، وفي ذلك تقول الشاعرة معللة: "**ما عاد للصباح الفحل أغنياته /فررن من ختان الإناث**"[43] .

هي لوحات من الطبيعة جمعت فيها الشاعرة بين المتناقضات، بداية من العنوان ومن ثم استثمارها للزمن الليلي (المعادل الرمزي للأنوثة) في مقابل النهار (المعادل الرمزي للذكورة).

3 - رمزية النار:

تستمر الشاعرة في استحضار عناصر الخلق الأولى التي تشكل الوجود (النار، الهواء، التراب، الماء)، هذه العناصر التي تتآلف، المدينة والوطن؛ فالتراب/الأرض في بعده الرمزي يحيل على "الأم في الخلق والبحث والاحتضان"[44] ليكون الماء "مرآة تعكس نظام الكون في عظمته واتساعه، فيكون حاملا لحقيقة الوجود في نشأته ونظامه وفي حركته وتجلياته... التي يرتكز فيها على عنصر الهواء"[45] لتأخذ النار دلالة سلبية في القصيدة:

أيتها النار تبا لك

كيف استوطنت عناصر الوجود الأربعة..

احترق الهواء والماء والتراب.. [46]**!!**

فالنار في هذا المشهد الشعري تحيل على فعل الاحتراق والاشتعال، فهي ليست نار القرى التي توقد للضيف ولا نار الأهبة، ولا هي نار المهول ولا نار الزائر والمسافر أو نار الطرد ولا نار السلامة والاستمطار في تصور العرب والشعوب القديمة-بتعبير محمد عجينة- بل هي نيران الحرب التي لوثت بأسلحتها وقنابلها الهواء والتراب والماء، فهي في هذا السياق تحمل بعدا رمزيا محملا بدلالات سلبية، "لأنه يأتي إلى قيود الحياة الجاهزة فيزيلها "[47] ليكون العدم الذي ليس بعده إلا الفناء .

فالشاعرة ربيعة جلطي نجدها تستثمر مفردات وألفاظ تتصل بعنصر النار (حرائق، نار كسلى، الحديد والنار، جهنم، المحترقة، الحارقة، اشعلوا، اطلاق النار...) وغيرها من المفردات التي تدل على قوة الفعل وشدته

في القتل والحرق الذي لايذر أخضرا إلا وأشعله فلا يبقى منه إلا الرماد، فحال العرب هذه المرة ليس كحال طائر الفينيق الذي يولد من رماد احتراقه، لذلك نجد الشاعرة تتوسل الكون بشمسه الحارقة المحترقة التى أحرقت دول العرب، فراحت تطل بشرارتها المنبعثة كنار تطل من أبواب جهنم، تهدد بأن تطال لبنان الشامخ، الصامد، العتيق، كعتاقة شجرة الأرز التى تتوسط علمه فتقول:

أيتها الشمس الحارقة المحترقة

ردي بو ابة جهنمك

رفقا برؤوس الأرز البيضاء

ببستان الشرق [48]

هكذا تستغيث لأوطان تلعق جراحها وتحتمي بقارعة الكون من جور دكتاتوريات تمددت واستطالت على مساحاتها:

عن أي أوطان يتحدثون

الأرض بليغة جراحها

تحتمي بقارعة الكون

تنفض فروتها فيتطاير القمل والدكتاتورات

ويرش دمها أعتاب الكواكب [49]

هكذا أصبحت الطبيعة معادلا موضوعيا، وجوديا ورمزيا للذات الشاعرة المعاصرة، تتفاعل مع عناصرها المتنوعة لتبث معاناتها النفسية في الجامد/الصامت منها خاصة.

4- خاتمة :

نخلص من خلال ما تقدم إلى جملة من النتائج أهمها :

-استعارت الشاعرة "**ربيعة جلطي**" "النبي" الذي يتبصر الآتي وتكشف له الحجب عن الأجوبة الممتنعة، لكنها تؤنثه ليحمل مع ما يحمله الرجل من هم المعنى، وما تحمله المرأة من هم العاطفة، فتجتمع في فكرة النبوة رقة الأنوثة ورمزيتها، لأن هم الإنسان المعاصر هو هم الروح والعاطفة وهم العيش الواقعي، في عصر انمحت فيه التمايزات الاجتماعية والوظيفية بين الجنسين.

- أسهم الرمز الطبيعي بتكثيف التجربة الشعرية للشاعرة، فتجاوزت به حدود اللغة المألوفة العادية إلى اللغة الإيحائية المكثفة، التي أسهمت في استيعاب تجربتها الشعرية وتوقيع نوعا من الشاعرية .

- استطاعت الشاعرة أن تقيم علاقات وصلات بين الوعي وعالم الأشياء (الخارجي) الذي يحيط بها من موجودات وجمادات، فحاكته واستنطقته حتى أضحت تجربتها مزيجا من شكل ومعنى / ذات وموضوع.

ولنا أن نوصي في هذا المقام، بضرورة انفتاح الدراسات على الوعي الحداثي بالطبيعة وبالمكون البيئي الإيكولوجي، وبالتالي على أنواع المعادلات الموضوعية المختلفة التي لاذ بها الشعراء المعاصرون وحمّلوها رؤاهم الفنية والموضوعية وبخاصة في الشعر الجزائري.

هوامش وإحالات المقال

[1] محمد العباس،شعرية الأيكوفينزم، النص النسوي كمختبر للوعي بالطبيعية،دراسات نظرية،موقع جهات،جهة الشعر عبر الرابط الالكتروني www.jehat.com/jehaat/janataltaaweel/drasatnadaryah/m-alabass.htm:

[2] نفسه.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة "رمز"،دار المعارف،د.ط، القاهرة، مصر، 1997ص 1727

[4] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت،لبنان، 2005ص512

[5] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط9 ، مصر، القاهرة، 2008ص 315

[6] أدونيس ،زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، لبنان، 1986ص 160

[7] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 316

[8] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط3، مصر، القاهرة، 1914ص 111

[9]نفسه،ص 112

[10] ينظر، محمد العباس، مرجع سابق

[11]نفسه

[12] النابغة الذبياني ، شرح وتقديم :عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان،1992 ص 54

[13] كعب بن زهير، شرح ودراسة: مفيد قميحة،دار الشواف للطباعة والنشر،ط1،الرياض، السعودية،1989 ص115

[14] امرئ القيس، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان،2004 ص 48-49

[15] باديس فوغالي، الليل في الشعر الجاهلي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد9 ،المجلد5، جانفي 2008،ص 190

[16] الطاهر أحمد مكي، امرؤ القيس، حياته وشعره، دار المعارف، ط3، القاهرة،1974 ص 237

[17] المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، دت، بيروت، لبنان، 1984ص 455

[18] جابر عصفور،رؤى العالم،عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر، المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء، المغرب،بيروت، لبنان،2008 ص31

[19] نازك الملائكة ، ديوان، دار العودة،م.ج 1،بيروت،لبنان،1997ص 462

[20]جابر عصفور،رؤى العالم،عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر،2008 ص 45

[21] صلاح عبد الصبور،أحلام الفارس القديم، مكتبة مدبولي، ط1 ،مصر، القاهرة،ص18- 19، نقلا عن جابر عصفور(2008)،رؤى العالم،عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر،ص82

[22] ربيعة جلطي، النبية تتجلى في وضح الليل، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، لبنان، 2014ص 7-8

[23]عبد الحميد شكيل،حدل الماء والنار والهواء والتراب في شعر أدونيس،دراسة موضوعاتية، مجلة تاريخ العلوم،الجزائر،العدد3،المجلد2،مارس 2016ص 94

[24]ينظر: خالدة سعيد، حركية الإبداع، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ط3، 1986ص 49

[25] الديوان، ص 9

[26]الديوان، ص10

[27]الديوان، ص12

[28]الديوان، ص12

[29]الديوان، ص14

[30] الديوان، ص7

[31] الديوان، ص 17

[32]الديوان، ص21

[33] الديوان، ص 26

[34]عبد الحميد شكيل،حدل الماء والنار والهواء والتراب في شعر أدونيس،دراسة موضوعاتية،ص97

[35] ينظر: شرفي شمس الدين،شعرية القصيدة وسؤال الهوية (قراءة سيميائية في المتن الشعري لمحمود درويش)، جامعة الحاج لخضر باتنة،2014-2015ص 105

[36] ناصر معماش،النص الشعري النسوي في الجزائر-دراسة في بنية الخطاب- دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، العلمة، سطيف، ص 67-68

[37] الديوان، ص23

[38] باديس فوغالي، الليل في الشعر الجاهلي،ص 194

[39] شرفي شمس الدين،،شعرية القصيدة وسؤال الهوية (قراءة سيميائية في المتن الشعري لمحمود درويش)،ص 138

[40] الديوان، ص 98

[41] الديوان، ص 90

[42] الديوان، ص20

[43] الديوان، ص 111

[44] عبد الحميد شكيل،حدل الماء والنار والهواء والتراب في شعر أدونيس،دراسة موضوعاتية،ص 95

[45] نفسه، ص88-94

[46] الديوان، ص 156

[47] عبد الحميد شكيل،حدل الماء والنار والهواء والتراب في شعر أدونيس،دراسة موضوعاتية،ص91

[48] الديوان، ص97

[49] الديوان، ص 52

المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة "رمز"،دار المعارف،د.ط، القاهرة، مصر.1997

2- أحمد مكي الطاهر، امرؤ القيس، حياته وشعره، دار المعارف، ط3، القاهرة،1974

3- أدونيس ،زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، لبنان،1986

4- امرئ القيس، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان،2004

5- باديس فوغالي، الليل في الشعر الجاهلي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد9 ،المجلد5، جانفي 2008

6- جابر عصفور،رؤى العالم،عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر، المركز الثقافي العربي،ط1، الدار البيضاء، المغرب،بيروت، لبنان،2008

7- خالدة سعيد ، حركية الإبداع، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ط1986،3

8- ربيعة جلطي، النبية تتجلى في وضح الليل، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، لبنان،2014

9- شرفي شمس الدين،شعرية القصيدة وسؤال الهوية (قراءة سيميائية في المتن الشعري لمحمود درويش)، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014-2015

10- صلاح عبد الصبور،أحلام الفارس القديم، مكتبة مدبولي، ط1 ،مصر، القاهرة،1972

11- عبد الحميد شكيل،حدل الماء والنار والهواء والتراب في شعر أدونيس،دراسة موضوعاتية، مجلة تاريخ العلوم،الجزائر،العدد3،المجلد2،مارس 2016

12 كعب بن زهير، شرح ودراسة: مفيد قميحة،دار الشواف للطباعة والنشر،ط1،الرياض، السعودية،1989

13- المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، دت، بيروت، لبنان،1984

14- النابغة الذبياني، شرح وتقديم :عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان،1992

15- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط9 ، مصر، القاهرة،2008

16- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط3، مصر، القاهرة،1914

17 - محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت،لبنان،2005

18 - محمد العباس،شعرية الأيكوفينزم، النص النسوي كمختبر للوعي بالطبيعية،دراسات نظرية،موقع جهات،جهة الشعر عبر الرابط الالكتروني :www.jehat.com/jehaat/janataltaaweel/drasatnadaryah/m-alabass.htm

19- ناصر معماش،النص الشعري النسوي في الجزائر-دراسة في بنية الخطاب- دار آذار للطباعة والنشر والتوزيع، العلمة، سطيف